(مرقد قنبر علي، مرقد ابو سيفين، مرقد الامام طه، ومرقد جمال الدين العاقولي

المراقد والأضرحة في بغداد

أ. د. ناهض القيسي

يقعُ مرقد قنبر علي في جانب الرصافة من بغداد في جامع قنبر علي ويذكر ان ابا طالب نصر الملقب بقنبر بن علي الناقد كان قد تولى منصب الحاجب للخليفة العباسي المستضيء بامر الله (٥٦٦-٥٧٥ هجرية) وذلك سنة ٥٧١ هجرية وكان يلقب في صغره (قنبراً) فصار الناس يصيحونه به اذ ركب ولما انهى امره الى الخليفة امر ان يركب معه جماعة من الاتراك ويمنعون الناس من مناداته (بقنبر) فامتنع الناس وكان ذلك قبيل العيد وخلع عليه الخليفة ليركب في موكبه غير إن جماعة اهل بغداد اشتروا شيئاً كثيراً من القنابر وعزموا الى ارسالها في الموكب اذا رأوا ابا طالب نصر فانهى الخليفة لكنه عزله ونصب الحجابة لشخص اخر هو بن المعوج ولما توفي قنبر علي دفن في مقبرة باب ابرز، ومع مرور الايام حرفت كلمة ابي طالب نصر قنبر بن علي الى عبارة (قنبر علي).

مرقد ابو سيفين:

يقع هذا المرقد في مسجد ابي سيفين في محلة الطاطران بالجانب الشرقي من بغداد وقد ورد ذكر ابي سيفين في قائمة اولياء بغداد وكما يلي: (الشيخ محمد ابو سيفين المدفون في محلة الطاطران وذكر مرتضى زاده في كتابه (جامع الانوار في تراجم الاخيار) بانه لم يقف على ترجمته. الا ان مرقده يزار وشهد بعض الناس بعض من كراماته.

مرقد الامام طه:

كان هذا المرقد يقع في ساحة الامين في شارع الرشيد وكانت تلك المحلة سابقاً تعرف بمحلة الامام طه ويسميه الناس (الامام طه) والصحيح هو (الطاهر السيد محمد بن الامام الهمام علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب (عليهم السلام) وعند توسيع شارع الرشيد سنة ١٩٤٠ هدم القبر ونقل رفاته الطاهرة الى منطقة المدائن (سلمان بك) حيث دفن بغرفة بجوار الصحابي سلمان الفارسي، وقبره ظاهر ويزوره الناس ويتباركون به.

واليوم يوجد مسجد بالقرب من تمثال الرصافي في شارع الرشيد يعرف (بمسجد الامام طه) تقام فيه الصلاة.

مرقد جمال الدين العاقولي:

يقع هذا المرقد الطاهر بجانب الرصافة بين شارعي الجمهورية والرشيد في جامع العاقولي وكان هذا الجامع منزلاً للشيخ جمال الدين عبد الله بن محمد بن العاقولي الشافعي مدرس المدرسة المستنصرية ببغداد ولد سنة ٦٣٨ هجرية وتوفي سنة ٨٢٨ هجرية ودفن بداره التي هي الجامع اليوم.

وكان قد اوقفها على ايتام يقرأون القرآن فيها وقبره الى اليوم ظاهر وعليه كتابة توضح تاريخ وفاته.

(عن الشيخ يونس الشيخ ابراهيم السامرائي: مراقد بغداد)..

أوامر القصر:لا نريد أن يتقاتل العراقيون من أجلنا.. سنرحل!

ماذا قالت العائلة المالكة صبيحة ١٤ تموز ١٩٥٨؟

جنود يقتحمون قصر الرحاب صبيحة يوم ١٤ تموز

غرفة نوم عبد الاله في قصر الرحاب بعد اقتحامها

صبح الصباح على بغداد، في ذلك اليوم الاثنين ١٤ تموز ،والسماء ما تزال تغشاها غلالة بيضاء ،من اثر الحر الشديد.ونهض الخدم في قصر الرحاب باكراً جداً،استعدادا لسفر الملك بعد قليل . وكانت الملكة نفيسة- وهي تركية الاصل- قد قضت الليل كله أرقة، فأيقظت مع خيوط الفجر الاولى ابنتها الاميرة عابدية ، ثم انضمت اليهما الاميرة هيام. وعند الساعة الخامسة والدقيقة العاشرة تماماً، سمع من في القصر دوي طلقات نارية ضعيفة، آتية من بعيد .فخرج رجال الحرس في الحديقة والمرائب نحو الباب الرئيسي يبحثون عن مصدرها، فلم يروا شيئاً.وظن الجميع انها آتية من معسكر الوشاش، احد مراكز تدريب الجيش الذي يبعد بضع مئات من الامتار فقط عن القصر . والحقيقة انها كانت آتية من جهة بيت نوري السعيد الذي بدأ الهجوم عليه. وما لبث أزير الرصاص أن تجدد واشتد وكانت الساعة قد بلغت الخامسة والثلث فخرج الملك فيصل من غرفته وقد أرتدى ملابسه، فوجد الملكة نفيسة والاميرة عابدية والاميرة هيام واقفات- مع خادمتين- في البهو،على مقربة من الشرفة يتطلعن خارجاً، فصاح بحارس الباب الداخلي للقصر:أيش في؟ وكان قد أنضم الى الحارس الضابط وجنديان، فأجابوا ان حرس المدخل الرئيسي لحديقة القصر،بحثوا عن مصدر الطلقات،ولكنهم لم يهتدوا اليه بعد.وهنا خرج الامير عبد الاله من غرفته وهو ما يزال يلبس البيجاما، وقال للحرس:روحوا شوفوا! وفي تلك اللحظة بينما كان الجميع واقفين حيال الشرفة،لاحظوا على طريق الشام التي تمر من امام القصر،جنديا كامل السلاح ينحدر من مرتفع الطريق قافزاً ويجري نحو المدخل الرئيسي للحديقة، ويعانق أحد الحراس فيما كانت جماعات أخرى من الجنود تتحرك على الطريق وما لبث أن جاء رئيس العرفاء من المدخل الرئيسي الى مدخل القصر وقال للأمير عبد الاله:- هذا جندي من الذين يسيرون الان على الطريق وقد عرف أحد الحراس نسيباً له، فجاء يسلم عليه ويطلب شربة ماء! فقال الامير:أعطه ماء، وأساله ماذا يريدون؟ وعاد رئيس العرفاء بعد دقيقتين يقول:- سألناه ما يريدون فأجاب بأنه لا يعرف، وأنه تلقى أولا مع افراد سريته أمراً بتطويق القصر والمرابطة أمامه ثم تلقوا الان أمراً بالاقتراب من القصر وإطلاق النار عليه! وأمرهم الامير بترك الجندي يذهب، فعاد نحو الطريق وأختفى على الجهة المقابلة منها، وارتد الامير نحو الهاتف، وجرت محاولات للأتصال بالأركان، ثم برئاسة الوزراء ، ولكن دون جواب.وهنا أخذ الرصاص ينهال من الخارج في اتجاه القصر على غير هدى، فيضيع أكثره طائشاً في الحديقة وكان بعض رجال الحرس يردون بطلقات متقاطعة.وفي البهو وقف الملك والامير يتبادلان الرأي وحولهما الملكة نفيسة والاميرة عابدية والاميرة هيام ، ووقف على مقربة منهم خدم القصر المقربون وقال الامير: اعتقد هذه حركة من الجيش ضدنا.أنا كنت انتظرها. ولاحظ الامير ان الخدم يصغون فاخذ يتكلم باللغة التركية وجرى الحديث في الدقائق التالية بالتركية دون سواها ولوحظت الملكة نفيسة تشد بكتف نجلها عبد الاله والاميرة عابدية تطوق فيصلاً وما لبث الامير عبد الاله ان ترك الحلقة واتجه صوب غرفته وهو يقول بالعربية:»اذا كانوا ما يردونا إحنا ما نبقى..» وخرج الامير من غرفته وهو ما يزال بالبيجاما، يحمل ورقة بيضاء وناولها للملك ثم نزل الاثنان على السلم من الطابق الاعلى نحو الطابق الارضي. وفي اسفل السلم وجدا الرئيس ثابت مرافق الملك في انتظارهما فسأله الملك: - ماذا تعرف؟ فاجاب: سيدي ..شاهدت بعض اللوريات(سيارات الشحن) واقفة في آخر الطريق، وحولها بعض الجنود يطلقون النار واقدر عددهم بخمسين جنديا واعتقد اننا قادرون بكل سهولة على سحقهم . فقال الامير: ما نريد سحق أحد..اذا كانوا مايريدونا نحن حاضرين نروح فاعترض الرئيس ثابت، وابدى شكوكه في تقدير الامير للموقف وطلب أصدار الامر الى لواء الحرس الملكي بالتأهب واحتلال مواقعه، فرفض عبد الاله. ولما ألح ثابت هتف به الامير: - اسكت! اسكت! هم ما راح يقتلونا..ونحنا حاضرين نروح ونترك لهم كل شيء..أما اذا جرت مقاومة فقد يحدث الاسوأ.. الافضل أذن الا نقاوم وان لا نعطيهم حجة! ودار البحث اكثر من مرة في الهرب من القصر ما دامت الطرق حوله ما تزال مفتوحة من جهتين وتردد اقتراح بتهريب بالملك على الاقل ولكن الامير كان يردد: - ماكو لزوم..ما راح يقتلونا..وأحنا نروح ونتركهم. ودخل الملك والامير الى الصالون الكبير في الطابق الداخلي، وهو المكان الذي اعتاد الامير أن يستقبل فيه زائريه وهو مسرح السياسة العراقية منذ سنوات وجلس الملك على المقعد العريض في صدر الصالون بينما ظل الامير عبد الاله يتمشى فيه وهو يدخن بأستمرار.لاشك في ان الامير قد فكر في تلك اللحظة بحوادث كثيرة وبأحاديث طويلة جرت معه في هذا الصالون ولعله تذكر يوماً فتح فيه صدره لأحد زائريه وقال حرفياً:- انا اعرف انه اذا بقيت الامور على هذه الحال فسيدخلون علينا الى هنا ويقتلوننا ها هنا! - فقال محدثه: اذن ماذا تنتظرون لكي تعدلوا هذه الامور؟ فأجاب بحيرته المأثورة: ان أيدينا مغلولة لقلة الرجال وزحمة الحوادث فقال له : ولماذا لا تفسحون المجال أمام الجيل الجديد؟ لماذا لا تأتون بوجوه جديدة؟ لماذا لا تستعينون بالشباب؟ فأجاب: هذا صحيح.. ولكن شأنه يعود الى فيصل يوم يكبر عليه هو ان يتدبر شبابا صالحين يعملون معه اما انا فلا اريد غير هؤلاء الذين نشأت معهم،والشباب يكرهونني. كان ذلك في سنة ١٩٥٧ ولعل الامير تذكر في تلك اللحظة وهو يسمع الرصاص يدوي خارج القصر كيف أشار بإصبعه الى الارض تكراراً وهو يقول:»..ويقتلوننا ها هنا..» ومن العجيب ان الرجل الذي توقع سنة ١٩٥٧ ان يقتحم خصومه القصر «لكي يقتلوهم فيه» لم يخطر له وهو يرى نبوءته تتحقق امام عينيه،ان المهاجمون آتون لقتلهم بل استقرت عنده القناعة منذ سمع الرصاصة الاولى ان الثوار سيسمحون للعائلة المالكة بمغادرة العراق كما فعل الثوار المصريون مع فاروق وظن ان المقاومة تستفز المهاجمين ففضل المسالمة.لماذا اختار عبد الاله الرحيل على البقاء ان الجواب على هذا السؤال يجرنا الى بحث طويل خارج نطاق الموضوع ولكن الذين يعرفون الامير جيداً وكانوا على اتصال به في الفترة الاخيرة من حياته كانوا يعرفون انه مصاب بسويداء نفسية دائمة وانه قطع الامل من استقرار الامور في العراق ولم يكن يستبعد وقوع انقلاب يطيح بالعرش ويروي كثيرون على لسانه انه كان يردد منذ اشهر ما قاله صباح الثورة:»اذا كانوا مايريدونا، احنا مستعدين نروح» ويدعي احدهم انه سمع الامير يقول هذه العبارة أمام رهط من الضباط اثناء بحث في الوضع العام وموقف الجيش وهكذا لما سمع الامير الطلقة الاولى ذلك الصباح عقد العزم على الذهاب بدلاً من الثبات والمقاومة أما الملك فيصل فلم يكن له أي رأي بوجود خاله الى جانبه وفيما كان عبد الاله يتوقع ان يفسح الثوار الطريق للاسرة المالكة كي تذهب الى المطار وتطير الى الخارج كان القدر يحقق النبوءة التي طلع بها الامير قبل عام وسط التهجم وكانت الساعة قد قاربت السادسة واطلاق النار في اشتداد شوهد العقيد طه البامرني آمر فوج الحرس الملكي يدخل من المدخل الخارجي بسيارة مصفحة فيجتاز الحديقة ويتوقف بها أمام الباب الداخلي ويهبط وكان آتيا من مقره في قصر الزهور وما ان رآه الخفراء الواقفون على الباب حتى صاحوا به : وين الجنود؟ وين الحرس؟ فأجاب : أريد أشوف الملك والامير اولا. ودخل البامرني عليهما وهما في الصالون الكبير ومعهما مرافقان وقال بعد مقدمة: - لما شاهدنا الحركة أرسلنا أحد ضباط الحرس نحو الجنود، فأخذوه الى رئيسهم وهو ضابط صغير اسمه عبد الجواد حميد ، فقال هذا ان الثورة قد قامت وانه مطلوب من العائلة المالكة ان تسلم نفسها له.. وقد علمنا ياسيدي انهم شكلوا جمهورية من عندهم ولكن قوتهم ضعيفة ونحن بأنتظار أمركم لنقاتلهم! - لقد كان لواء الحرس الملكي أقوى لواء في الجيش العراقي، يعد أكثر من ثلاثة آلاف جندي مدربين أحسن تدريب ومجهزين بأحدث وأقوى الأسلحة وكان اللواء يرابط في ثكناته في قصر الزهور ولا يشك أحد اليوم في انه لو تدخل الحرس ضد الثوار لتبدل مجرى الحوادث وظل البامرني واقفاً ينتظر الاوامر بينما كان عبد الاله يتهامس والملك ثم التفت الى البامرني وقال: - ماكو لزوم للقتال..ما نريد الجنود يقتلون بعضهم البعض من أجلنا..وما نريد يقال اننا سببنا حرباً أهلية بين العراقيين.اذا مايريدونا نذهب..فقال البامرني: سيدي ..نحن حاضرون، وقادرون على كل شيئ . - فأجاب الامير: كلا روح قل لهم : نحن ما نريد نقاتل ونريد نذهب. وخرج البامرني ماشياً وترك مصفحته مكانها وعند وصوله الى الباب الخارجي رأى بعض الحراس قد صعدوا فوق المرائب وأخذوا يطلقون النار من رشاش على الجنود المهاجمين فأمرهم بالتوقف فأجابوا: - ما نقدر نصبر أكثر! فقال: الملك يريد ذلك ، وقد أمرني الا نقاوم ابدا. وما ان خرج البامرني حتى انزوى الامير والملك لحظات في زاوية من الصالون ثم استدعى الامير الرئيس ثابت مرافق الملك وقال له: - اذهب الى الجماعة وقل لهم اننا مستعدون للمفاوضة ولا نريد ان نقاوم قل لهم اننا مستعدون لمغادرة البلاد فورا اذا كانوا ما يريدونا. وذهب الرئيس ثابت مع ضابط آخر وشوهدا يجتازان المدخل الخارجي ويتجهان نحو المهاجمين على طريق الشام ولكنهما لم يعودا ابدا الى القصر وقد اتضح فيما بعد انهما وصلا الى مركز الرئيس عبد الجواد حميد وان الرئيس ثابت أبلغه الرسالة وطلب اليه الكف عن اطلاق النار فأجابه عبد الجواد انه لن يوقف اطلاق النار حتى تنزل الاسرة المالكة كلها فقال ثابت ان النازلين قد يصابون بالرصاص اذا ظل الرمي مستمرا فأجابه جواد ما معناه»هذا هو المقصود بالذات.دار عندئذ جدال عنيف بين الرئيس ثابت والرئيس عبد الجواد في موضوع سلامة الملك فيصل شخصياً والنساء فلما أحتدم الجدال أطلق أحد الحضور النار على الرئيس ثابت فقتله واعتقلوا الضابط الذي كان يرافقه وفي رواية أخرى ان الامير عبد الاله طلب الاتصال هاتفياً بالعقيد عبد السلام عارف في محطة الاذاعة ولكن عارف رفض ان يخاطبه. لنعد الى القصر. ما ان خرج الرئيس ثابت ورفيقه حتى صعد الملك والامير الى الطابق الاعلى لتطمين الاميرات ثم نزلا بعد دقائق وفيما هما ينزلان ووراءهما بعض الخدم سمعا الراديو يذيع أسماء أعضاء الوزارة الثورية وكان العقيد عبد السلام عارف قد احتل الاذاعة وتولى بنفسه البث منها حتى اذا ما وصل الى اسم (الزعيم الركن ناجي طالب) توقف الملك لحظة على درج السلم وتطلع صوب خاله وهو يرفع حاجبيه وقال: - حتى ناجي طالب؟ يابا..يابا . وكان ناجي طالب قد تولى مدة طويلة منصب مرافق الملك الخاص. ودخل الملك والامير الى الصالون الكبير ثانية، فجلس على أحد المقاعد ثم عاد الملك وصعد الى الطابق الاعلى من جديد. كانت الساعة قد قاربت السادسة والنصف والاميرات ما زلن في البهو الملكة نفيسة تقرأ القرآن والأميرة عابدية تبكي..قبل نصف ساعة أي عند الساعة السادسة تماماً اتصلت بها بالهاتف زوجة أحد رؤساء الوزارة السابقين تسألها عما يجري فأجابتها الأميرة عابدية: - لم يجر شيء بعد.. ونحن لا نريد شيئا منهم سوى سلامة الولد(أي الملك فيصل) وبعد نصف ساعة دق الهاتف ثانية لقد ظلت خطوط الهاتف تعمل في ضفة الكرخ مع انهم عطلوها في ضفة الرصافة ولعلهم تركوها عمداً لكي يظلوا على أتصال بالعقيد عبد السلام عارف المرابط في دار الاذاعة هذه المرة جاءت المخاطبة من زوجة موظف كبير في القصر وهي صديقة حميمة للأميرة عابدية ففقدت الاميرة انضباطها وراحت تبكي وتبث صديقتها همومها قالت في جملة ما قالت: - ما نريد منهم سوى سلامة الملك...مسكين..في هذا السن .. حرام عليهم..بعده ما شاف شيء من الدنيا ..ما نريد شيء سوى نروح.. لياخذوا ما يريدون، والله يوفقهم بأمورهم.. واذا ارادوا فليقتلونا كلنا.. بس يتركوا الولد يروح. وآخر ما قالته: هذا القرآن بيدي وبودي انزل عليهم وأحاكيهم ورن الهاتف مرة أخرى هذه المرة هي الاميرة بديعة خالة الملك و شقيقة ا لا مير عبد الاله ا نها تستفسر بقلق عما يجري خاطبتها أختها الاميرة عابدية اولا ثم تسلم الملك سماعة الهاتف فطمأنها ثم تكلم مع زوجها الشريف حسين وقال له: - ماكو شيء.. تريد ادز لكم حرس؟ فأجاب :كلا مافي لزوم! وكانت الاميرة بديعة - وهي أصغر سنا من الاميرة عابدية - تسكن وزوجها وأولادهما في دار خاصة قريبة من قصر الرحاب. وكان الثوار في شغل عنهما بالقصر فغادرا بيتهما الى مكان آخر بعد ان أدركهما جندي أمين نقل اليهما تفاصيل المأساة كما شاهدها.وقد بقيا مختفين في بغداد الى ان هدأت العاصفة فغادرا العراق وهما يقيمان اليوم خارجه .وعاد الملك ونزل الى الطابق الارضي فوجد في البهو بعض ضباط الجيش الذين يعرفهم فسألهم كيف وصلوا فأجابوا انهم نزعوا بزاتهم العسكرية ودخلوا القصر من جهة المرائب حيث لا يوجد احد من الثوار ودخل الملك الى الصالون حيث كان الامير عبد الاله ما يزال جالساً بالبيجاما وهو ينقر بأصابعه على الطاولة ويقول باستمرار للحاشية: - ما تخافون..هم ما راح يقتلونا.. إحنا نروح ونتركهم يفعلون ما يريدون. وما ان دخل الملك حتى قال الامير انا صاعد أشوف والدتي. ثم صعد الى الطابق الاعلى.

جريدة الحياة اب ١٩٦٠

الامير عبد الإله قبل عام من الثورة: إذا بقيت الأمور هكذا فسيدخلون القصر ويقتلوننا